كتاب السير فلم يجبه إلى الاعارة فكتب إليه : ـ

قل للذى لم تر عيناى مثله * حتى كأن من رآه قد رأى من قبله
العلم ينهى أهله أن يمنعوه أهله * لعله يبذله لأهله لعله

قال : فوجه به إليه فى الحال هدية لا عارية . وقال إبراهيم الحربى : قيل لأحمد بن حنبل : هذه المسائل الدقاق من أين هى لك ؟ قال : من كتب محمد بن الحسن رحمه الله . وقد تقدم أنه مات هو والكسائى فى يوم واحد من هذه السنة . فقال الرشيد : دفنت اليوم اللغة والفقه جميعاً . وكان عمره ثمانية وخمسين سنة .

﴿ ثم دخلت سنة تسعين ومائة من الهجرة ﴾

فيها خلع رافع بن ليث بن نصر بن سيار نائب سمرقند الطاعة ودعا إلى نفسه ، وتابعه أهل بلده وطائفة كثيرة من تلك الناحية ، واستفحل أمره ، فسار إليه نائب خراسان على بن عيسى فهزمه رافع وتفاقم الأمر به . وفيها سار الرشيد لغزو بلاد الروم لعشر بقين من رجب ، وقد لبس على رأسه قلنسوة فقال فيها أبو المعلا الكلابى :

فمن يطلب لقاءك أو يرده * فبالحرمين أو أقصى الثغور
ففى أرض العدو على طمر * وفى أرض الترفه فوق كور
وما حاز الثغور سواك خلق * من المتخلفين على الأمور

فسار حتى وصل إلى الطوانة فعسكر بها وبعث إليه نقفور بالطاعة وحمل الخراج والجزية حتى عن رأس ولده ورأسه ، وأهل مملكته ، فى كل سنة خمسة عشر ألف دينار ، وبعث يطلب من الرشيد جارية قد أسروها وكانت ابنة ملك هرقلة ، وكان قد خطبها على ولده ، فبعث بها الرشيد مع هدايا وتحف وطيب بعث يطلبه من الرشيد ، واشترط عليه الرشيد أن يحمل فى كل سنة ثلثمائة ألف دينار ، وأن لا يعمر هرقلة . ثم انصرف الرشيد راجعا واستناب على الغزو عقبة بن جعفر . ونقض أهل قبرص العهد فغزاهم معيوف بن يحيى ، فسبى أهلها وقتل منهم خلقاً كثيراً . وخرج رجل من عبد القيس فبعث إليه الرشيد من قتله . وحج بالناس فيها عيسى بن موسى الهادى .

﴿ ذكر من توفى فيها من الأعيان والمشاهير ﴾

أسد بن عمرو بن عامر أبو المنذر البجلى الكوفى صاحب أبى حنيفة ، حكم ببغداد وبواسط ، فلما انكف بصره عزل نفسه عن القضاء . قال أحمد بن حنبل : كان صدوقا . ووثقه ابن معين ، وتكلم فيه على بن المدينى والبخارى ﴿ وسعدون المجنون ﴾ صام ستين سنة فخف دماغه فسماه الناس مجنونا ، وقف يوماً على حلقة ذى النون المصرى فسمع كلامه فصرخ ثم أنشأ يقول :

ولاخير فى شكوى إلى غير مشتكى * ولا بد من شكوى إذا لم يكن صبر